قالت : يا عبد الله إنها ليست لي .

قال : فلم تسقيني من هذه ؟

قالت : إن هذه مُنِحْتُها أشرب من لبنها وأسقي من شئت .

قال : يا هذه أليس لك من العمل أكثر مما أرى ؟

قالت : لا ، إلا أني ما أصبحت على حالٍ قطُّ ، فتمنَّيتُ أني على حالٍ سواها ، رضاً بما قسم الله لي .

فقال : يا هذه علمت أني رأيت في المنام أنك زوجتي في الجنة ؟

قالت له : أنت (الربيع بن خُثيم)!!

وعلق (عبد الله بن نافع) على هذا الأمر الغريب قائلاً :

لعلها تكون رأت في منامها مثل ما رأى[1] .

* * *

رَفْضُ أبي حنيفة تولّي القضاء!!

روى الربيع بن يونس قائلاً :

رأيت أمير المؤمنين (المنصور) ينازل أبا حنيفة في أمر القضاء وهو يقول له :

اتَّق الله ولا تدع أمانتك إلا من يخاف الله ، والله ما أنا بمأمون الرضا ، فكيف أكون مأمون الغضب ؟ ولو اتَّجه الحكم عليك ثم هدَّدتني أن تغرقني في الفرات ، أو إلى الحكم ، لاخترت أن أغرق!!

لك حاشية يحتاجون إلى من يكرمهم لك فلا أصلح لذلك .

---

(١) صفة الصفوة : لابن الجوزي ٣/ ١٩١ .

فقال المنصور : كذبت إنك تصلح .

فقال أبو حنيفة : قد حكمتَ على نفسك ، كيف يحلُّ لك أن تولِّيَ قاضياً على أمانتك كذَّاباً ؟ ؟

وكانت المحنة . . . وضُرب الإمام (مئة سوط وعشراً) وهو يقول : لا أصلح . ثم قال : اللهم أبعد عنِّي شرَّهم بقدرتك يا كريم . . .

ولما أبى . . . دسُّوا له السمَّ فقتلوه ! !

لكن الشيء الجميل هو الورع الخالص لله ، حيث إن الإمام أبا حنيفة أوصى أن لا يُدفن في أرض اتُّهم أميرها بأنه غصبها . . وأن يُدفن في أرض طيِّبة لم يجر عليها غصب . . .

رضي الله عن هذا العملاق وأرضاه[1] .

* * *

بكاءٌ... وبكاءٌ.. وبكاء!!

● سُئل أحد العارفين بالله تعالى : هل يبكي المنافق ؟

قال : أمّا من الرأس فنعم ، وأمّا من القلب فلا !

● وقال الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى : إذا رأيت الرجل يبكي ، وقلبه ساه فهو بكاء منافق ، وإن البكاء بكاء القلب .

● وقال كعب الأحبار رحمه الله تعالى : لأن أبكي دمعة من خشية الله أحبّ إليَّ من أن أتصدَّق بجبل من الذهب .

وقد روي أن الله تعالى قال لموسى عليه السلام :

---

(١) بتصرف من تاريخ بغداد ج ١٣ ص ٣٢٨ . وأبو حنيفة : لأبي زهرة ص ٥١ .